الشيء يخفى عنها القبيح بحسن ظنها وتتصوره حسنا لشدة ميلها ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم حبك الشيء يعمي ويصم اي يعمي عن الرشد ويصم عن الموعظة وقال عليه السلام الهوى عمى قال الشاعر

حسن في كل عين من تود

وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه

ولست براء عيب ذي الود كله ولكن عين السخط تبدي المساويا

واما السبب الثاني فهو استثقال الفكر في تمييز ما اشتبه وطلب الراحة في اتباع ما سهل حتى يظن ان ذلك اوفق امريه واحمد حاليه اغترارا بان الاسهل محمود والاعسر مذموم فلن يعدم ان يتورط بخدع الهوى وزينة المكر في كل مخوف حذر ومكروه عسر ولذلك قال عامر بن الظرب الهوى يقظان والعقل راقد فمن ثم غلب وقال سليمان بن وهب الهوى امنع والراي انفع وقيل في المثل العقل وزير ناصح والهوى وكيل فاضح وقال الشاعر

اذا المرء اعطى نفسه كل ما اشتهت ولم ينهها تاقت الى كل باطل

وساقت اليه الاثم والعار بالذي دعته اليه من حلاوة عاجل

وحسم السبب الاول ان يجعل فكر قلبه حكما على نظر عينيه فان العين رايد الشهوة والشهوة من دواعي الهوى والقلب رايد الحق والحق من دواعي العقل وقال الحكيم نظر الجاهل بعينه ونظر العاقل بقلبه وخاطره ثم يتهم نفسه في صواب ما احبت وتحسين ما اشتهت ليصح له الصواب ويتبين له الحق فان الحق اثقل محملا واصعب مركبا فان اشكل عليه امران اجتنب احبهما اليه وترك اسهلهما عليه فان النفس عن الحق انفر وللهوى اثر وقد قال العباس رضي الله عنه اذا اشتبه عليك امران فدع احبهما اليك وخذ اثقلهما عليك وعلة هذا ان الثقيل يبطي بالنفس عن التسرع اليه فيتضح مع الابطاء وتطاول الزمان صواب ما استعجم وظهور ما استبهم وقد قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه من تفكر ابصر والمحبوب السهل يسرع بالنفس اليه وتعجل الاقدام عليه فيقصر الزمان عن تصفحه ويفوت استدراكه لتقضي فعله فلا ينفع التصفح بعد العمل ولا الاستبانة بعد الفوت وقال بعض الحكماء من كان عنك معرضا فلا تكن له متعرضا وقال الشاعر

البيس

البيس طلاب ما قد فات جهلا وذكر المرء ما لا يستطيع

ولقد وصف بعض البلغاء حال الهوى وما يقارنه من محن الدنيا فقال الهوى مطية الفتنة والدنيا دار المحنة فانزل عن الهوى تسلم واعرض عن الدنيا تغنم ولا يغرنك هواك بطيب الملاهي ولا تفتنك دنياك بحسن العواري فمدة الهوى تنقطع وعارية الدهر ترجع ويبقى عليك ما ترتكبه من المحارم وتكتسبه من الماثم وقال علي بن عبد الله الجعفري سمعتني امراة بالطواف وانا انشد

اهوى هوى الدين واللذات تعجبني وكيف لي بهوى اللذات والدين

فقالت هما ضرتان فذر ايهما شئت وخذ الاخرى **واما** فرق ما بين الهوى والشهوة مع اجتماعهما في العلة والمعلول واتفاقهما في الدلالة والمدلول فهو ان الهوى مختص بالآراء والاعتقادات والشهوة تختص بنيل المستلذات فصارت الشهوة من نتائج الهوى وهي اخص والهوى اصل وهو اعم نسال الله تعالى ان يكفينا دواعي الهوى ويجنبنا سبل الردى ويجعل التوفيق لنا قائدا والعقل لنا مرشدا فقد **حكي** ان الله تعالى اوحى الى عيسى بن مريم عليه السلام عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي مني وقال [illegible] كناسة

يا من يروح ويغدو غافلا بحرامه ما انت عن زيغ الهوى باديب

حتى تكون بما تعلم عاملا من صالح فتكون غير معيب

ولقل ما تغني اصابة قايل افعاله افعال غير مصيب

ابدا بنفسك فانهها عن غيها فاذا انتهت عنه فانت حكيم

فهناك يقبل ما تقول ويقتدى بالقول منك ويقبل التعليم

لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم

حكي ابو فروة ان طارقا صاحب شرطة خالد القسري مر بابن شبرمة وطارق في موكبه فقال ابن شبرمة

اراها وان كانت تحب فانها سحابة صيف عن قريب تقشع

اللهم لي ديني ولهم دنياهم فاستعمل ابن شبرمة بعد ذلك على القضاء فقال له ابنه اتذكر قولك يوم كذا وكذا اذ مر بك طارق في موكبه فقال يا بني انهم يجدون مثل ابيك ولا يجد ابوك مثلهم ان اباك اكل من حلواهم فحط في اهوايهم اما ترى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)